ذكر الايمان والعمل [illegible] بالله [illegible]

(توحيد)

٥

كتاب فيه الايمان ومعالمه وسننه
واستكماله ودرجاته مما صنفه
ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله
سماع الشيخ العفيف ابي محمد عثمان
بن ابي نصر الدمشقي رحمه الله

محمد بن عبد العزيز بن حسن المسكي النشعوي
رضي الله عنه

ملكه [illegible]

الحمد لله المنعم الأكرم

وقف الشيخ علي الموصلي

ص ١١١ — ١٢٢ مخ

خط عتيق

بسم الله الرحمن الرحيم رب [illegible]

## باب نعت الايمان في استكماله
## ودرجاته

اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن معروف
اعني ابن ابي نصر في داره بدمشق في صفر سنة
عشرين واربعمايه قال اخبرنا ابو يعقوب اسحاق
بن ابراهيم الاذرعي قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن جعفر
ابن احمد بن يحيى العسكري صاحب ابي عبيد القاسم
بن سلام هذه الرسالة وانا اسمع قال ابو عبيد اما بعد
فانك كتبت تسالني عن الايمان واختلاف الامة في استكماله
وزيادته ونقصه وتذكر انك احببت معرفة ما
عليه اهل السنة من ذلك وما الحجة على مفارقيهم
فيه فان هذا رحمك الله خطب قد تكلم فيه السلف
من صدر هذه وتابعيها ومن بعدهم الى يومنا هذا الامه
وقد كتبت اليك بما انتهى الي علمه من ذلك مشروحا
مخلصا وبالله التوفيق اعلم رحمك الله ان اهل العلم و
العناية بالدين افترقوا في هذا الامر فرقتين فقالت احداهما
الايمان بالاخلاص لله بالقلوب وشهادة الالسنة وعمل
الجوارح وقالت الفرقة الاخرى بل الايمان بالقلوب
والالسنة فاما الاعمال فانما هي تقوى وبر

وليس من الايمان ثم انا نظرنا في اختلاف الطايفتين فوجدنا
الكتاب والسنه يصدقان الطايفه التي جعلت
الايمان بالنيه والقول والعمل جميعا وينفيان ما قالت
الاخرى والاصل الذي هو حجتنا في ذلك اتباع ما نطق
به القران فان الله تعالى ذكره علوا كبيرا قال في
محكم كتابه فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول
ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا
وانا رددنا الامر الى ما ابتعث الله عليه رسوله صلى الله عليه
وانزل به كتابه فوجدناه قد جعل بدو الايمان شهاده ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه فاقام النبي
صلى الله عليه وسلم على ذلك بمكه بعد النبوه عشر سنين
او بضع عشره سنه يدعو الى هذه الشهاده خاصه
وليس الايمان المفترض على العباد يومئذ سواها فمن و
اليها كان مومنا لا يلزمه اسم في الدين غيره وليس يجب ١٠
عليهم زكاه ولا صيام ولا غير ذلك من شرايع الدين
وانما كان هذا التخفيف عن الناس يومئذ فيما يرويه
العلما رحمه من الله لعباده ورفقا بهم لانهم كانوا حديث
عهد بالجاهليه وجفايها ولو حملهم الفرايض كلها معا
نفرت منه قلوبهم وثقلت على ابدانهم فجعل ذلك الاقرار
بالالسن وحدها هو الايمان المفترض على الناس يومئذ
فكانوا على ذلك اقامتهم بمكه كلها وبضعه عشر شهرا

بالمدينه بعد الهجره فلما اثاب الناس الى الاسلام وحسنت
فيه رغبتهم زادهم الله في ايمانهم ان صرف الصلاه الى
الكعبه بعد ان كانت الى بيت المقدس فقال قد نرى تقلب
وجهك في السما فلنولينك قبله ترضاها فول وجهك شطر
المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
ثم خاطبهم وهم بالمدينه باسم الايمان المتقدم لهم في كل ما
امرهم به او نهاهم عنه فقال في الامر يا ايها الذين امنوا
اركعوا واسجدوا ويا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاه
فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وقال في
النهي يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفةً
ويا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم وعلى
هذا كل مخاطبة كانت لهم فيها امر او نهي بعد الهجره
وانما سماهم بهذا الاسم بالاقرار وحده اذ لم يكن هناك
فرض غيره فلما نزلت الشرايع بعد هذا وجبت عليهم
وجوب الاول سوا لا فرق بينها لانها جميعا من عند الله
وبامره وبايجابه فلو انهم عند تحويل القبله الى الكعبه ابوا
ان يصلوا اليها وتمسكوا بذلك الايمان الذي لزمهم اسمه
والقبله التي كانوا عليها لم يكن ذلك مغنيا عنهم شيا
ولكان فيه نقض لاقرارهم لان الطاعه الاولى ليست
باحق باسم الايمان من الطاعه الثانيه فلما اجابوا الله

د يسعها الى قبول الصلوة كاجابتهم الى الاقرار صارا
جميعا معا هما يومئذ الايمان اذ اضيفت الصلاة الى
ان الاقرار والشهيد على الصلاة من الايمان قول الله عز وجل
وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم
وانما نزلت في الذين توفوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وهم على الصلوة الى بيت المقدس فسئل رسول الله صلى الله عليه
عنهم فنزلت هذه الاية فاي شاهد يلتمس على ان الصلاة
من الايمان بعد هذه الاية فلبثوا بذلك برهة من دهرهم
فلما ان داروا الى الصلاة مسارعة وانشرحت لها صدورهم
انزل الله فرض الزكاة في ايمانهم الى ما قبلها فقال اقيموا الصلوة
واتوا الزكاة وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها فلو انهم ممتنعون من الزكاة عند الاقرار اعطوه ذلك
بالالسنة واقاموا الصلاة غير انهم ممتنعون من الزكاة
كان ذلك مزيلا لما قبله وناقضا للاقرار والصلوة كما
كان اباء الصلوة قبل ذلك ناقضا لما تقدم من الاقرار
والمصدق لهذا جهاد ابي بكر الصديق رحمة الله عليه بالمها
جرين والانصار على منع العرب الزكوة كجهاد رسول الله
عليه وسلم اهل الشرك سوا لا فرق بينهما في سفك
الدما وسبي الذرية واغتنام المال فانما كانوا مانعين
لها غير جاحدين بها ثم كذلك كانت شرائع الاسلام

كلها كلما نزلت شريعة صارت مضافة الى ما قبلها
لاحقة به ويشملها جميعا اسم الايمان فيقال لاهله
مومنون وهذا هو الموضع الذي غلط فيه من ذهب الى
ان الايمان بالقول لما سمعوا تسمية الله اياهم مومنين
اوجبوا لهم الايمان كله بكماله كما غلطوا في تاويل
حديث النبي صلى الله عليه حين سئل عن الايمان ما هو فقال
ان تومن بالله وكذا وكذا وحين ساله الذي عليه
رقبة مومنة عن عتق العجمية فامر بعتقها وسما
ها مومنة وانما هذا على ما اعلمتك من دخولهم في الا
يمان عن قبولهم وتصديقهم بما نزل منه وانما كان
ينزل متفرقا كنزول القران والشاهد لما نقول
والدليل عليه كتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسول الله
صلى الله عليه فمن الكتاب قوله واذا ما انزلت سورة
فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين
امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وقوله انما
المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا
تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
في مواضع من القران مثل هذا الست ترى ان الله
تبارك وتعالى لم ينزل عليهم الايمان جملة كما انزل

القرآن جعله في هذه الحجة من الكتاب فلو كان الايمان مكملا
بذلك الاقرار ما كان للزيادة اذًا معنى ولا لذكرها
موضع واما الحجة من السنة فان الاثار المتواترة في
هذا المعنى من زيادات قواعد الايمان بعضها على بعض
ففي حديث منها اربع وفي الاخر خمس وفي الثالث تسع
وفي الرابع اكثر من ذلك فمن الاربع حديث ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه ان وفد عبد القيس قدموا عليه
فقالوا يا رسول الله ان هذا الحي من ربيعة قد حالت بيننا
وبينك كفار مضر ولسنا نخلص اليك الا في شهر حرام فمرنا بامر
نعمل به وندعو اليه من وراءنا فقال آمركم باربع وانها
كم عن اربع الايمان ثم فسره لهم شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتا الزكوة وان
تؤدوا خمس ما غنمتم وانهاكم عن الدبا والحنتم والنقير
والمقير قال ابو عبيد حدثناه عباد بن عباد المهلبي
قال ثنا ابو جمرة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
بذلك ه ومن الخمس حديث ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله
عليه يقول بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتا الزكاة وصوم
رمضان وحج البيت ه قال ابو عبيد حدثناه اسحق
بن سليمان الرازي عن حنظلة بن ابي سفيان عن عكرمة

بن خالد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك ه **ومن التسع**
حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
للاسلام صوى ومنارا كمنار الطريق منها قال ابو عبيد الـ
صوى ما ارتفع من الارض وواحدتها صوة كمنار منها ان تؤمن
بالله ولا تشرك به شيئا واقام الصلوة وايتا الزكاة
وصوم رمضان وحج البيت والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وان تسلم على اهلك اذا دخلت عليهم
وان تسلم على القوم اذا مررت بهم فمن ترك من ذلك
شيئا فقد ولى الاسلام ظهره قال ابو عبيد حدثنيه
يحيى بن سعيد القطان عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان
عن رجل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه ه وظن
الجاهلون بوجوه هذه الاحاديث انها متناقضة لاختلاف
العدد منها وهي بحمد الله ونعمته بعيدة من التناقض
وانما وجوهها ما اعلمتك من نزول الفرائض بالايمان
متفرقة فكلما نزلت واحدة الحق رسول الله صلى الله عليه
عددها بالايمان ثم كلما جدد الله له منها فرضا
زادها في العدد حتى جاوز ذلك سبعين خصلة وكذلك
الحديث المثبت عنه انه قال الايمان بضعة وسبعون
جزءا افضلها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة

الاذى عن الطريق قال ابو عبيد حدثناه ابو احمد
الزبيري عن سفيان بن سعيد عن سهيل بن ابي
صالح عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة
بهذا الحديث وان كان زايدا في العدد وليس فيه خلاف
ما قبله وانما تلك دعايم واصول وهذه فروعها
زايدات في شعب الايمان من غير تلك الدعايم
فتبين والله اعلم ان هذا القول احسن ما وصف به
رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان لان الاعمال انما نالها
وبه كملت خصاله وللمصدق له قول الله تبارك وتعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي قال
ابو عبيد حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن قيس بن مسلم
عن طارق بن شهاب ان اليهود قالوا لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه انكم تقرون اية لو انزلت فينا
لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فذكر هذه الاية فقال عمر
اني لاعلم حيث انزلت واي يوم انزلت بعرفة ورسول الله
صلى الله عليه واقف بعرفة قال سفيان واشك
اكان يوم الجمعة ام لا ● قال ابو عبيد حدثنا حجاج عن
حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار قال تلا ابن عباس

هذه الاية وعنده يهودي فقال اليهودي لو انزلت هذه الاية
فينا لاتخذنا يومها عيدا فقال ابن عباس فانها نزلت
في يوم عيدين يوم جمعة ويوم عرفة ● قال ابو عبيد
حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن داود بن ابي هند
عن الشعبي قال نزلت عليه وهو واقف بعرفة
حين اضمحل الشرك وهدم منار الجاهلية ولم
يطف بالبيت عريان فذكر عن اسحق تناده الكمال
الدين في هذه الاية فانما نزلت فيها بعد قبل وفاة
النبي صلى الله عليه باحدى وثمانين ليلة قال ابو
عبيد حدثنيه حجاج عن ابن جريج ● فلو
كان الايمان كاملا بالاقرار ورسول الله صلى الله عليه
بمكة في اول النبوة كما يقول هاولاء ما كان
للكمال معنى وكيف يكمل شيئا قد استوعب
وانتهى على اخره ● قال ابو عبيد فان قال لك قايل
فما هذه الاجزاء الثلث وسبعون فقل الله اعلم بها
لنا مجموعة فنسميها غير ان العلم يحيط انها من
طاعة الله وتقواه وان لم تكن تذكر لنا جملة

واحدٍ ولو تفاضلت الايمان لوجدت متفرقه فيها
الا تسمع قوله في اماطه الاذى عن جعله جزا
من الايمان ۞ وكذلك قوله في حديث اخر الحيا شعبه
من الايمان وفي الثالث الغيره من الايمان وفي الرابع
البذاذه من الايمان وفي الخامس حسن العهد من
الايمان فكل هذا من فروع الايمان ۞ ومنه حديث
عمار ثلث من الايمان الانفاق من الاقتار والانصاف
من نفسك وبذل السلام على العالم ۞ ثم الاحاديث المرفوعه
عند ذكر كمال الايمان حين قال اي الخلق اعظم ايمانا
فقيل الملايكه ثم قيل النبيون ثم قيل نحن يا رسول
الله فقال بل قوم ياتون بعدكم فذكر صفتهم ۞
ومنه ايضا قوله اكمل المومنين ايمانا
احسنهم خلقا وكذلك قوله لا يومن الرجل الايمان كله
حتى يدع الكذب في المزاح والمرا وان كان صادقا وقد
روي مثله او نحوه عن عمر بن الخطاب وابن عمر ثم اوضح
ذلك وبينه حديث النبي صلى الله عليه وسلم في الشفاعه
حين قال فيخرج من النار من كان في قلبه مثقال شعيره
من ايمان وبره من الايمان ومثقال ذره والاصول
ومنه قول ابن مسعود في الوسوسه حين سيل عنها فقال

ذاك صريح الايمان ۞ وكذلك حديث علي عليه السلام ان
الايمان يبدو لمظه في القلب فكلما ازداد الايمان عظما
ازداد ذلك البياض عظما فاشيا من هذا النحو كثيره
يطول ذكرها تبين تفاضل الايمان بالقلوب
والاعمال وكلها يشاكل او اكثرها ان اعمال البر من الايمان
فكيف تعاند هذه الاثار بالابطال والتكذيب ومما
يصدق تفاضله بالاعمال قول الله جل ثناوه وانما المو
منون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الى قوله
اوليك هم المومنون حقا فلم يجعل الله للايمان حقيقه
الا بالعمل على هذه الشروط والذي يزعم انه بالقول
خاصه يجعله مومنا حقا وان لم يكن هناك عمل فهو
معاند للكتاب والسنه ومما يبين لك تفاضله
في القلب قوله يا ايها الذين امنوا اذا جاكم المومنات
مهاجرات فامتحنوهن الست ترى ان هاهنا منزلا دون
منزل الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مومنات كذلك امنوا
ومثله قوله يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله فلولا ان
هناك موضع مزيد ما كان لامره بالايمان معنى
ثم قال الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا

وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن
الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ❁ وقال ومن
الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل
فتنة الناس كعذاب الله وقال وليمحص الله الذين
آمنوا ويمحق الكافرين أفلست تراه تبارك وتعالى
قد امتحنهم بتصديق القول بالفعل ولم يرض منهم
بالإقرار دون العمل حتى جعل أحدهما من الآخر فأي
شيء يتبع بعد كتاب الله وسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومنهاج السلف بعده الذين هم موضع القد
وة والإمامة فالأمر الذي عليه السنة عندنا ما
نص عليه علماؤنا مما اقتصصنا في كتابنا هذا أن
الإيمان بالنية والقول والعمل جميعا وأنه درجات
بعضها فوق بعض إلا أن أولها وأعلاها الشهادة
باللسان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الذي جعله فيه بضعة وسبعين جزءا فإذا نطق
بها القائل وأقر بما جاء من عند الله لزمه اسم الإيمان
بالدخول فيه بما لا استكمال عند الله ولا على تزكية
النفوس وكلما ازداد لله طاعة وتقوى ازداد به إيمانا

## باب الاستثناء في الإيمان

قال أبو عبيد رحمه الله حدثنا يحيى بن سعيد عن أبي الأشهب
عن الحسن قال قال رجل عند ابن مسعود أنا مؤمن
فقال ابن مسعود أفأنت من أهل الجنة فقال أرجو
فقال ابن مسعود أفلا وكلت الأولى كما وكلت الأخرى
قال أبو عبيد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان
بن سعيد عن الأعمش عن أبي وائل قال جاء رجل إلى عبد
الله فقال بينا نحن نسير إذ لقينا ركبا فقلنا من
أنتم فقالوا نحن المؤمنون فقال أولا قالوا إنا من أهل
الجنة ❁ قال أبو عبيد حدثنا يحيى بن سعيد ومحمد
بن جعفر كلاهما عن شعبة عن سلمة بن كهيل
عن إبراهيم عن علقمة قال قال رجل عند عبد الله
إنا مؤمن فقال قل إني في الجنة ولكن آمنا
بالله وملائكته وكتبه ورسله قال أبو عبيد حدثنا
عبد الرحمن عن سفيان عن محل بن محرز قال قال إبراهيم
إذا قيل لك أمؤمن أنت فقل آمنت بالله وملائكته
وكتبه ورسله ❁ قال أبو عبيد حدثنا عبد الرحمن
عن سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال إذا
قيل لك أمؤمن أنت فقل آمنت بالله وملائكته

وكتبه ورسله ✽ قال ابو عبيد حدثنا عبد الرحمن عن حماد
بن زيد عن يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين قال اذا قيل
لك امؤمن انت فقل امنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الايه
قال ابو عبيد حدثنا جرير بن عبد الحميد عن منصور عن
ابراهيم قال اذا قيل للرجل امؤمن انت فقال ارجو ان شا
الله ✽ قال ابو عبيد ولهذا كان ياخذ سفين ومن
وافقه الاستثنا فيه وانما كراهتهم عندنا ان يبتوا
الشهادة بالايمان مخافة ما اعلمتك في الباب الاول
من التزكية والاستكمال عند الله واما على احكام
الدنيا فانهم يسمون اهل الملة جميعا مؤمنين لان ولايتهم
وذبائحهم وشهاداتهم ومناكحتهم وجميع سننهم
انما هي على الايمان ولهذا كان الاوزاعي يرى الاستثنا كه
وتركه جميعا واسعين ✽ قال ابو عبيد حدثنا محمد بن كثير
عن الاوزاعي قال من قال انا مؤمن فحسن ومن قال انا
مؤمن ان شا الله فحسن لقول الله لتدخلن المسجد
الحرام ان شا الله امنين وقد علم انهم داخلون وهذا عندي
وحديث عبد الله حين اتاه صاحب معاذ فقال
ان الناس كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلثة اصناف مؤمن ومنافق وكافر فمن

ايهم كنت فقال من المؤمنين انما نراه اراد اني كنت
من اهل هذا الدين لا من الاخرين فاما الشهادة بها عند
الله فانه كان عندنا اعلم بالله واتقى له من ان يريده
فكيف يكون ذاك والله يقول فلا تزكوا انفسكم
هو اعلم بمن اتقى والشاهد على ما نظن انه كان
قبل هذا لا يقول انا مؤمن على تزكية ولا على غيرها
ولا ترا انه كان ينكره على قائله بارجه فكان
انما كان يقول امنت بالله وملائكته وكتبه ورسله
لا يزيد على هذا اللفظ وهو الذي كان ياخذ به ابراهيم
وطاوس وابن سيرين ثم الطاف عبد الله الى ان قال
انا مؤمن فان كان الاصل محفوظا عنه فهو عندنا
على ما اعلمتك وقد رايت يحيى بن سعيد ينكره
ويطعن في اسناده لان اصحاب عبد الله على خلافه
وكذلك نرى مذهب الفقها الذين كانوا يتسمون
بهذا الاسم بلا استثنا فيقولون نحن مؤمنون منهم ابو
عبد الرحمن السلمي وابراهيم التيمي وعون بن عبد الله
ومن بعدهم مثل عمر بن ذر والصلت بن بهرام ومسعر
بن كدام ومن نحا نحوهم انما هو عندنا منهم على الدخول
في الايمان لا على الاستكمال الا ترى انما الفرق بينهم وبين

ابراهيم وعن ابن سيرين وطاوس انهما كانا يكرهان
هاولي كانوا به اصلا وكان الاخرون يتسمون به فاما
واما على هذا مذهب من قال كايمان الملايكه والنبيين
فمعاذ الله ليس هذا طريق العلما وقد جاءت كراهته
مفسرة عن عدة منهم قال ابو عبيد حدثنا هشيم
او حدثت عنه عن جويبر عن الضحاك انه كان يكره
ان يقول الرجل انا على ايمان جبريل وميكاييل
عليهما السلام قال ابو عبيد حدثنا سعيد بن الحكم
بن ابي مريم المصري عن نافع عن عمر الجمحي قال سمعت
ابن ابي مليكة وقال له انسان ان رجلا في مجالسك
يقول ان ايمانه كايمان جبرايل فانكر ذلك وقال
سبحان الله والله لقد فضل جبريل عليه السلام
في الثنا على محمد صلى الله عليه وسلم فقال انه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين قال ابو عبيد حدثنا عن ميمون بن مهران
انه راى جارية تغني فقال من زعم ان هذه على
ايمان مريم بنت عمران فقد كذب وكيف
يسع احدا ان يشبه البشر بالملايكه وقد عاتب
الله المومنين في غير موضع من كتابه اشد العتاب

واوعدهم اغلظ الوعيد ولا نعلمه فعل بالملايكه
من ذلك شيئا فقال يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن
تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم
رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف
نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا وقال يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان
كنتم مومنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله
ورسوله الاية وقال يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا
تفعلون وقال الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست
قلوبهم وكثير منهم فاسقون فاوعدهم النار
في اية واذنهم بالحرب في اخرى وخوفهم بالقسوة
في ثالثة واستبطاهم في رابعة وهم مع هذا
كله يسميهم مومنين فما تشبيه هولا بجبريل
وميكاييل مع مكانهما من الله اني لخايف ان
يكون هذا من الاجتراء على الله والجهل بكتابه

## باب الزيادة في الايمان والانتقاص منه

قال ابو عبيد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان
عن جامع ابن ابي راشد عن الاسود بن هلال قال قال
معاذ بن جبل لرجل اجلس بنا نؤمن ساعة يعني
نذكر الله وبهذا القول كان ياخذ سفيان والاوزاعي
ومالك بن انس يرون اعمال البر جميعا من الازدياد
في الاسلام لانها كلها عندهم منه وحجتهم في ذلك
ما وصف الله به المومنين في خمسة مواضع من كتابه
منه قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل وقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد
الذين آمنوا ايمانا وقوله ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
وموضعان آخران قد ذكرناهما في الباب الاول
فاتبع اهل السنة هذه الآيات وتاولوها ان
الزيادات هي الاعمال الزاكية واما الذين راوا الا الاعمال ٧/١
يمان قولا ولا عمل فانهم ذهبوا في هذه الآيات الى
اربعة اوجه احدها ان قالوا اصل الايمان الاقرار
بجمل الفرايض مثل الصلاة والزكاة وغيرها والزيادة
بعد هذه الجمل وهو ان يومنوا بان هذه الصلاة المفر
وضة هي خمس وان الظهر هي اربع ركعات والمغرب

ثلاث وعلى هذا راوا سائر الفرايض والوجه الثاني
ان قالوا اصل الايمان الاقرار بما جاء من عند الله والزيادة
مكن من ذلك الاقرار والوجه الثالث ان قالوا
الزيادة في الايمان الازدياد من اليقين والوجه
الرابع ان قالوا ان الايمان لا يزداد ابدا ولكن الناس
يزدادون منه وكل هذه الاقوال لم نجد لها مصدقا
من تفسير الفقها ولا في كلام العرب فالتفسير ما
ذكرناه عن معاذ حين قال اجلس بنا نؤمن ساعة
فيتوهم على مثله ان يكون اراد ان يعرفه الصلوات الخمس
ومبلغ ركوعها وسجودها الا بعد رسول الله صلى الله عليه
وقد فصل النبي صلى الله عليه وسلم وصلى على كثير من
اصحابه من اهل الحلال والحرام ثم قال ايستطيع العلما
يردوه هذا لا يتاوله اهل العلم في معناه واما في
اللغة فانا لم نجد المعنى فيه يحتمل تاويلهم وذلك
لرجل اقر لرجل بالف درهم لتعلبه ثم بينها فقال
مائة منها في جهة كذا ومائتان في جهة كذا حتى
استوعب الالف كلها ما كان هذا يسمى زيادة ولكنما
يقال له تلخيص وتفصيل وكذلك لو انه لخصها ولكنه
ردد ذلك الاقرار مرتين لما قيل له زيادة ايضا
انما هو تكرير واعادة لانه لم يغير المعنى الاول ولم يزد

فيه شيئا هو فاما الذين قالوا يزداد العمل الايمان ولا يكون
الايمان هو الزايد فانه مذهب غير موجود لان جلاله
وصف ما انزله فقيل هو الفرض فقيل لانه اراد اما انه
لعرفها ما كان له معنى يفهمه الناس الا ان يكون الايمان
هو الزايد على الاول وكذلك ساير الاشيا الا
ان قايلها لو قال زاد الناس من شيا الا كان ذاك
الشي هو الزايد على الايمان واما الذين جعلوا الزياده
اربابا اليقين فلا معنى لهم لان اليقين من الايمان فاذا
كان الايمان عندهم كله برمته انما هو الاقرار ثم
استكمله هولا المقرون باقرارهم افليس قد احاطوه
باليقين من قولهم وكيف يزداد من شي قد استقصي
واحيط به ارايتم رجلا نظر الى النهار بالضحى
لما طا غلس كله نصفه هل كان يستطيع ان يزداد
يقينا بانه نهار ولو اجتمع عليه الانس والجن هذا
مستحيل خارج مما يعرفه الناس

## باب تسميه [illegible] دون

قال ابو عبيد ان هذه الفرقه اذا احتجوا عند
الله وشهد شهادة الحق بلسانه فذلك الايمان على ان
من عنط به سماهم مومنين وليس ما ذهبوا
اليه عندنا قولا لا ما يراه شيا ذلك من وجهين
احدهما ما اعلمنا في القرآن ولا في الايمان المفروض من عند

للاسلام لم يكن يوصف بشيا الا الاقرار فقط ه
واما الحجة الاخرى فانا وجدنا الامور كلها يستحق
الناس بها اسماها مع ابتدايها والدخول فيها ثم يفضل
فيها بعضهم بعضا وقد يشملهم فيها اسم واحد
من ذلك انك تجد القوم صفوفا بين مستفتح الصلوه
وراكع وساجد وقايم وجالس فكلهم يلزمه
اسم المصلي فيقال لهم مصلون وهم مع هذا فيها متفا
ضلون وكذلك صناعات الناس لو ان قوما ابتنوا
حايطا وكان بعضهم في تاسيسه واخر قد
نصفه والثالث قد قارب الفراغ منه قيل لهم جميعا
بناه وهم متباينون في بنايهم وكذلك لو ان قوما
امروا بدخول دار فدخلها احدهم فلما تعتب الباب
الى وسطها قيل لهم جميعا داخلون وبعضهم فيها اكثر
مدخلا من بعض فهذا الكلام المعقول عند العرب
الساير فيهم فكذلك المذهب في الايمان انما هو
نظير الذي قال الله تبارك وتعالى اذا جا نصر
الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله
افواجا فسبح بحمد ربك و يا ايها الذين امنوا

الافضل في السلم كافة فالسلم الاسلام وقول كان
معناها عند العرب الاحاطة بالشيء قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس فصارت
الخمس كلها هي الملة التي سماها الله سلما
مفروضًا فوصفنا اعمال البر وصفا ان الايمان ودرجات
المساكين كلها تشهد على اجتماع الاسم وتفاضل
الدرجات عنها هذا في التسمية والنظر مع ما
جاء به من الكتاب والسنة فهكذا الايمان هو درجات
ومنازل وان كان سماه اهله معا اسما واحدا انما هو
عمل من اعمال القلب تعبد الله به عباده وفرضه على
جوارحهم وجعل اصله في معرفة القلب ثم جعل
المنطق شاهدا عليه ثم الاعمال مصدقة له وانما اعطى
الله كل جارحة عملا لم يعطه الاخرى فعمل
القلب الاعتقاد وعمل اللسان القول وعمل اليد التناول
وعمل الرجل المشي وكلها يجمعها اسم العمل فالايمان
على هذا البناء بنا هو كله مبني على العمل من
اوله الى اخره الا انه تفاضل في الدرجات على ما
وصفنا ثم زعم من خالفنا انه القول دون العمل وهو اعتقاد
متناقض لانه اذا جعله قولا فقد اقر انه عمل

[illegible]

قوبل بها

وهو لا يدري ما اعلمتك من العلة الموجودة عند العرب
في تسميته افعال الجوارح عملا واصل تيقنه في تاويل
الكتاب في عمل القلب واللسان قول الله في القلب
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقال ان تتوبا الى
الله فقد صغت قلوبكما وقال الذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم وقال رسول الله صلى الله عليه
ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد
وهي القلب واذا كان القلب مطمئنا مرة ونصعا
لقربه يوجل بانه ثم يكون منه الصلاح والفساد
فاي عمل اكبر من هذا ثم ابين ما ذكرنا قوله
ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فهذا ما في
عمل القلب واما عمل اللسان فقوله يستخفون من
الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما
لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا فذكر
القول ثم سماه عملا عند ذكر احاطته به ثم قال
فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما
اعمل وانا بريء مما تعملون هل كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعمل الا دعاءه اباهم الى الله وردهم عليه

١٤٧

حوله بالتكذيب وقد اسماها ها هنا عملاً وقال في موضع آخر
بالتشاغل عما بين منهما اني كان لي قرين يقول أئنك لمن المصد ثم قال
قين إلى لمثل هذا فليعمل العاملون فهل يكون التصديق
إلا بالقول فقد جعل صاحبها ها هنا عاملاً ثم قال اعملوا
آل داود شكراً فأكثر ما يعرف الناس من الشكر
أنه الحمد والثناء باللسان وإن كانت المكافأة قد تدعى
شكراً فكل هذا الذي تأولنا إنما هو على ظاهر القرآن
وما وجدنا أهل العلم يتأولونه وإنه لعلمنا ما أردنا إلا أن
هذا المستفيض من كلام العرب غير المدفوع فتسميتهم
الكلام عملاً من ذلك أن يقال لقد عمل فلان اليوم عملاً كثيراً
إذا نطق بحق وأقام شهادة ونحو هذا وكذلك إن أسمع رجل
صاحبه مكروهاً فقد عملت بها الفاقرة ويقال به
لا فاعل بك نحوه من القول فيسمونه عملاً وهو لم يزده على
المنطق ومنه الحديث المأثور من عد كلامه من عمله قل
كلامه إلا فيما ينفعه ووجدنا تأويل القرآن وآثار النبي صلى
الله عليه وسلم وما مضت عليه العلماء وصحة النظر
كلها تصدق أهل السنة في الإيمان وتسقط القول الآخر فأي
شيء يتبع بعد هذه الحجة إلا دعوة وقد يلزم أهل هذا الرأي
ممن يدعي أن المتكلم بالإيمان مستكمل له من الشنعة ما هو
أشد مما ذكرنا وذلك فيما قص علينا من نبأ إبليس
في إبايته للسجود لآدم فإنه قال إلا إبليس استكبر
وكان من الكافرين فجعله الله بالاستكبار كافراً

## باب من جعل الايمان المعرفه بالقلب وان لم يكن عمل

قال ابو عبيد وهذه عندنا ماثله من فارقه هذه الى القوم اما انا العلم في الايمان
على انهم وان كانوا لنا مفارقين بما بانوا به ذهبوا الى مذهب قد يقع الغلط
في مثله ثم حدثت فرقه باينه منفرده عن الطايفتين جميعا ليست من
اهل العلم ولا الدين فقالوا الايمان معرفه بالقلوب بالله وحده وان لم
يكن هناك قول ولا عمل وهذا منسلخ عندنا من قول اهل الملة الحنيفيه
لمعارضته لكلام الله ورسوله صلى الله عليه بالرد والتكذيب الا تسمع
قوله قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل
الى اخر الايه فجعل القول فرضا حتما كما جعل معرفته فرضا ولم يرض
بان يقولوا عرفنا حتى يقولوا بعض ما يجب مع الاقرار الايمان بالكتب
والرسل كما كتب الايمان ولم يجعل لاحد ايمانا الا بتصديق النبي صلى الله
عليه وسلم فيما جاء به فقال يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله

تم هذا الباب وبالله ...
والالحاقه للحواشي من الكراسه
الاسطر ... عامه الاذان من الحواشي

---

وهو منقوض به غير جاحد له الا انه خلقتني من نار
وخلقته من طين وقوله رب بما اغويتني فهذا الان مقر
بان امن بكل ما جاء به فقال يا ايها الذين امنوا امنوا بالله
ورسوله وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم وقال الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم يعني النبي صلى الله عليه وسلم ثم لم يجعل الله معرفتهم به
اذ تركوا الشهادة له بالسنتهم ايمانا ثم سيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملايكته
وكتبه ورسله ولست تحتاج من هذا الى حجه
وزعمت هذه الفرقه ان الله رضي منهم بالمعرفه ولو كان امر
الله ودينه على ما يقولونها لما عرف الاسلام من الجاهليه
ولا فرقت الملل بعضها من بعض اذ كان يرضى منهم بالدعوى
على قلوبهم غير اظهار الاقرار بما جاءت به النبوه والبراءه
مما سواها وخلع الانداد والالهه بالالسنه بعد القلوب
ولو كان هذا يكون به مؤمنا ثم شهد رجل بلسانه ان الله
ثاني اثنين كما يقول المجوس والزنادقه او ثالث ثلاثه كقول النصارى
وصلى للصليب وعبد النيران بعد ان يكون قلبه على المعرفه
بالله لكان يلزم قايل هذه المقاله ان يجعله مؤمنا مستكملا
للايمان كايمان الملايكه والنبيين فهل يلفظ بهذا احد
يعرف الله او مؤمن له بكتابه او برسله وهذا عندنا
كفر لن يبلغه ابليس فمن دونه من الكفار قط

## باب ذكر ما عابت به العلما من جعل الايمان قولا بلا عمل وما نهى عنه من مجالستهم

قال ابو عبيد حدثنا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن يحيى بن
ابي عمرو السيباني قال قال حذيفه اني لاعرف
اهل دينين اهل ذينك الدينين في النار قوم يقولون
الايمان قول وان زنا وان سرق وقوم يقولون ما بال
الصلاه الصلوات الخمس انما هما صلاتان قال [illegible]
صلوه المغرب او العشا وصلوه الفجر قال وقال ضمره
بن ربيعه حدثنا عن يحيى ابن ابي عمرو السيباني عن
حميد المقراي عن حذيفه قال بنحو حديثه هذا
[illegible] الا انه قال في الصلاه [illegible]
قال ابو عبيد حدثنا علي بن ثابت الجزري عن ابن ابي ليلى عن نافع
عن ابن عمر قال صنفان ليس لهم في الاسلام نصيب المرجيه
والقدريه حدثنا ابو عبيد قال حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن
سلمه بن كهيل قال اجتمع الضحاك وميسره وابو البختري
فاجمعوا على ان الشهاده بدعه والارجا بدعه والبراه بدعه
قال ابو عبيد حدثنا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن الزهري قال
ما ابتدعت في الاسلام بدعه اضر على اهلها من هذه يعني الارجا
قال ابو عبيد حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن مهدي بن ميمون
عن الوليد بن مسلم قال دخل على رجل سماه اسماعيل ولكن

تركت اسمه ابا علي جندب بن عبد الله البجلي فسأله عن
اية من القران فقال احرج عليك ان كنت مسلما لما قمت
قال او قال ان تجالسني او نحو هذا القول قال ابو عبيد
حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن ايوب قال قال لي سعيد بن جبير
غير سايله ولا ذاكر له شيا لا تجالس فلانا وسماه ايضا
وقال انه كان يرى هذا الراي والكتب في مجانبه الاهوا
كثيره ولكنا انما قصدنا في كتابنا لهولا خاصه وعلى مثل
هذا القول كان سفيان والاوزاعي ومالك بن انس ومن
بعدهم من ارباب العلم واهل السنه الذين كانوا مصابيح
الارض وايمه العلم في دهرهم من اهل العراق والحجاز والشام
وغيرها زاريا على اهل البدع كلها ويرون الايمان قولا وعملا

## باب الخروج من الايمان بالمعاصي

قال ابو عبيد اما هذا الذي فيه ذكر الذنوب والجرايم فان
الاثار وجدناها تتغلظ على اربع انواع فاثنان منها نفي فيها
الايمان والبراه من النبي صلى الله عليه والاخران فيهما
تسميه الكفر وذكر الشرك وكل نوع من هذه الاربعه
تجمع احاديث ذوات عدد فمن النوع الذي فيه نفي الايمان
حديث النبي صلى الله عليه لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن
ولا يسرق حين يسرق وهو مومن وقوله ما هو بمومن
من لا يامن جاره غوايله وقوله الايمان قيد الفتك

لا يقتل مومن وقوله لا يبغض الانصار احد يومن بالله
ورسوله ه ومنه قوله والذي نفسي بيده لا تومنوا حتى تحا
بوا ه وكذلك قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه اياكم
والكذب فانه مجانب الايمان وقول عمر رضي الله عنه لا ايمان
لمن لا امانه له ه وقول سعيد كل الخلال يطبع عليها
الايمان المومن الا الخيانه والكذب وقول ابن عمر لا يبلغ احد
حقيقه الايمان حتى يدع المرا وان كان محقا ويدع المزاحه
في الكذب ومن النوع الذي فيه البراه قول النبي صلى الله عليه
من غشنا فليس منا وكذلك قوله ليس منا من حمل السلاح علينا ح
وكذلك قوله ليس منا من لم يرحم صغيرنا في اشيا من هذا
القول ومن النوع الذي فيه تسميه الكفر قول النبي صلى
الله عليه وسلم حين مطروا فقال اتدرون ما قال
ربكم قال اصبح من عبادي مومن وكافر فاما الذي يقول
مطرنا بنجم كذا وكذا فكافر بي مومن بالكوكب والذي
يقول هذا رزق الله ورحمته فمومن بي كافر بالكوكب
وقوله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب
بعضكم رقاب بعض ه وقوله من قال لصاحبه يا كافر فقد
با به احدهما وقوله من اتى ساحرا او كاهنا فصدقه بما يقول
او اتى حائضا او امراه في دبرها فقد بري مما انزل على محمد صلى الله
عليه او كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه ه وقول عبد
الله سباب المومن فسوق وقتاله كفر ولعنهم بعضه

فيه
ومن النوع الذي ذكر الشرك قول النبي صلى الله عليه وسلم
ان اخوف ما اخاف على امتي الشرك الاصغر قيل يا رسول
الله وما الشرك الاصغر قال الريا ه ومنه قوله
الطيره شرك وما منا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل
وقول عبد الله في التمايم والتوله انها من الشرك وقول
ابن عباس ان القوم يشركون بكلبهم يقولون كلبنا يحر
سنا ولولا كلبنا لسرقناه فهذه اربعه انواع من الحديث
تكلم الناس فيها على اربعه اصناف فمن التاويل
طايفه تذهب الى الكفر للنعمه وثانيه تحملها على التغليظ
والترهيب وثالثه تجعلها كفر اهل الرده عند الفقه
ترصها كلها وتردها فكل هذه الوجوه عندنا مردوده
غير مقبوله لما يدخلها من الخلل والفساد والذي يرد به المذهب
الاول ما نعرفه من كلام العرب ولغاتها وذلك انهم لا يعرفون
كفران النعم الا بالجحد لانعام الله والايه وهو كالمخبر على
نفسه بالعدم وقد وهب الله له الثروه او بالسقم وقد
من الله عليه بالسلامه وكذلك ما يكون في كتمان المحاسن
ونشر المصايب فهذا الذي تسميه العرب كفرا لا
ان كان ذلك فيما بينها وبين الله او كان من بعضهم لبعض
اذا تناكروا اصطناع المعروف عندهم وتجاحدوه ينبيك
عن ذلك مقال النبي صلى الله عليه وسلم للنسا انكن تكثرن
اللعن وتكفرن العشير يعني الزوج ه وذلك

ان نعض لهم اكن نقول ما رايت مثل خبز او طعام اما في
كفر النعمة ۞ واما القول الثاني المحمول على التغليظ فمن
ان ظن ما تاول على رسول الله صلى الله عليه واصحابه ان جعلوا
خبر عن الله وعن دينه وعيدا لا حقيقة له وهذا يؤول الى
ابطال العقاب لانه ان امكن ذلك في واحد منها كان ممكنا
من العقوبات كلها ۞ واما الثالث الذي يبلغ به كفر الرده
نفسها فهو شر من الذي قبله لانه مذهب الخوارج الذين
مرقوا من الدين بالتاويل فاكفروا الناس بصغار الذنوب
وكبارها وقد علمت ما وصفهم به رسول الله صلى الله عليه من
المروق وما اذن فيه من سفك دمائهم فقد وجدنا الله
تبارك وتعالى يكذب مقالتهم وذلك انه حكم في السا
رق بقطع اليد وفي الزاني والقاذف بالجلد ولو كان
الذنب يكفر صاحبه ما كان الحكم على هؤلاء الا القتل
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بدل
دينه فاقتلوه افلا ترى انهم لو كانوا كفارا لما كانت
عقوباتهم القطع والجلد وكذلك قول الله فيمن قتل مظلوما
فقد جعلنا لوليه سلطانا فلو كان القتل كفرا ما كان
للولي عفو ولا اخذ دية ولزمه القتل ۞ واما القول
الرابع الذي فيه تضعيف هذه الاثار فليس مذهب
من يعتد بقوله ولا يلتفت اليه انما هو احتجاج اهل الاهوا
والبدع الذين قصر علمهم عن الاتساع في الاثار وعجزت

اذهانهم عن جحودها فلم يجدوا شيئا اهون عليهم من ان
يقولوا متناقضة فابطلوها كلها وان الذي عندنا في هذا
الباب كله ان المعاصي والذنوب لا تزيل ايمانا ولا توجب
كفرا ولكنها انما تنفي من الايمان حقيقته واخلاصه
الذي نعت الله به اهله واشترطه عليهم في مواضع من
كتابه فقال ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله الى قوله التائبون
العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون
الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود
الله وبشر المومنين ۞ وقال قد افلح المومنون الذين هم
في صلاتهم خاشعون الى قوله الذين هم على صلواتهم يحافظون
اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون
وقال انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المومنون حقا لهم
درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ۞ قال ابو عبيد
فهذه الاسما التي شرحها وابان شرايعه المفروضه
على اهله ونفى عنه المعاصي كلها ثم فسرته السنة
بالاحاديث التي فيها ~~الخلال والخصال~~ خلال الايمان في
الباب الذي في صدر هذا الكتاب فلما خالطت هذه
المعاصي هذا الايمان المنعوت بغيرها قيل ليس هذا

من الشرائط التي لزمها الله على المؤمنين ۞ والا الامانات
التي يعرفون بها انه الايمان فنفت عنهم حينئذ حقيقته ولم
يزل عنهم اسمه ۞ فان قال كيف يجوز ان يقال ليس بمؤمن
واسم الايمان غير زايل عنه قيل هذا كلام العرب المستفيض
عندنا غير المستنكر في ازالة العمل عن عامله اذا كان
عمله على غير حقيقته الا ترى انهم يقولون للصانع اذا كان
ليس بمحكم لعمله ما صنعت شيئا ولا عملت عملا وانما وقع
معناهم ها هنا نفي التجويد لا على الصنعه نفسها فهو عندهم
عاملا بالاسم وغير عامل في الاتقان حتى تكلموا به فيما هو
اكثر من هذا وذلك كالرجل يعق اباه ويبلغ منه الاذى
فيقال ما هو بولده وهم يعلمون انه ابن صلبه ثم يقال مثله في
الاخ والزوجه والمملوك وانما مذهبهم في هذا كله
المزايله من الاعمال الواجبه عليهم من الطاعه والبر ۞
واما النكاح والرق والانساب فعلى ما كانت عليه من
احكامها واسمائها فكذلك هذه الذنوب التي ينفى بها الايمان
انما احبطت الحقائق منه والشرائع التي هي من صفاته
فاما الاسما فعلى ما كانت قبل ذلك ولا يقال لهم الا مو
منون وبه الحكم عليهم وقد وجدنا مع هذا شواهد
لقولنا من التنزيل والسنه فاما التنزيل فقول الله
جل ثناؤه في اهل الكتاب حين قال واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه

وراء ظهورهم قال ابو عبيد حدثنا الاشجعي عن مالك
ابن مغول عن الشعبي في هذه الاية قال اما انه كان
بين ايديهم ولكن نبذوا العمل به ثم احل الله لنا ذبائحهم
ونكاح نسائهم وحكم لهم بحكم الكتاب اذ كانوا
مقرين به ومنتحلين له بالاحكام والاسما في الكتاب يحلون
وهم لها بالحقائق مفارقون فهذا ما في القران واما السنه
فحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يحدث به رفاعه
من الاعرابي الذي صلى صلاة فخففها فقال له رسول الله صلى الله عليه
ارجع فصل فانك لم تصل حتى فعلها مرارا كل ذلك يقول صل
وهو قد رآه يصليها افلست ترى انه مصل بالاسم وغير
مصل بالحقيقه وكذلك في المراه العاصيه لزوجها
والعبد الآبق والمصلي بالقوم الكارهون له انها غير
مقبوله ومنه حديث عبد الله بن عمر في شارب
الخمر انه لا يقبل له صلوه اربعين ليله وقول علي عليه السلم
لا صلوه لجار المسجد الا في المسجد وحديث عمر رضي الله عنه
في المقدم ثقله ليله النفر انه لا حج له ومقاله حذيفه
من تامل خلق امراه من وراء الثياب وهو صائم ابطل
صومه قال ابو عبيد فهذه الآثار كلها وما كان
مضاهيا لها فهو عندي على ما فسرت لك وكذلك
الاحاديث التي فيها البراه فهي مثل قوله من فعل كذا
وكذا

فليس منها الا بين شيئا منها يكون معناه التبرو من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من ملته انما مذهبه
عندنا انه ليس من المطيعين لنا ولا من المقتدين بنا ولا
من المحافظين على شرائعنا فهذه النعوت وما اشبهها
وقد كان سفيان بن عيينة يتاول قوله ليس منا ليس
مثلنا وكان يرويه عن غيره ايضا فهذا التاويل وان
كان الذي قاله امام من ايمة العلم فاني لا اراه من اجل انه
اذا جعل من فعل ذلك فليس مثل النبي صلى الله عليه وسلم
لزمه ان يصير من لم يفعله مثل النبي صلى الله عليه والا فلا
فرق بين الفاعل والتارك وليس للنبي صلى الله عليه عديل
ولا مثل من فاعل ذلك ولا تاركه فهذا ما في نفي الايمان
وهي البراة من النبي صلى الله عليه انما احدهما من الاخر
والبينة يدل ○ واما الاثار المرويات بذكر الكفر والشرك
ووجوبهما بالمعاصي فان معناها عندنا ليست تثبت على
اهلها الكفر ولا شركا يزيلان الايمان عن صاحبه انما
وجوهها انها من الاخلاق والسنن التي عليها الكفار
والمشركون وقد وجدنا لهذين النوعين من الدلايل
في الكتاب والسنة نحوا مما وصلنا في النوعين
الاولين فمن الشاهد على الشرك من التنزيل قول
الله تبارك وتعالى في ادم وحوا عند كلام ابليس

اياهما هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها
زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا
فمرت به الى جعلا له شركا فيما اتاهما وانما هو في التاويل
ان الشيطان قال لهما سميا ولدكما عبد الحارث
فهل لاحد يعرف الله ودينه ان يتوهم عليهما الاشراك
بالله مع النبوة والمكان من الله فقد سمى فعلهما شركا
وليس هو الشرك بالله واما الذي في السنة فقول
النبي صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتي
الشرك الاصغر فقد فسر لك بقوله الاصغر ان هاهنا
شركا سوى الذي يكون به صاحبه مشركا بالله
ومنه قول عبد الله الربا بضعة وسبعون بابا والشرك
مثل ذلك فقد اخبرك ان من الذنب انواعا تسمى
بهذا الاسم وهي غير الاشراك التي يتخذ لها مع الله
الها غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فليس لهذه
الابواب عندنا وجوه الا انها اخلاق المشركين
وتسميتهم وسننهم والفاظهم واحكامهم ونحو ذلك من
امورهم واما الفرقان الشاهد عليه في التنزيل
فقول الله جل وعز ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون وقال ابن عباس ليس بكفر ينقل عن
ملة وقال عطاء بن ابي رباح كفر دون كفر فقد تبين لنا

اذ كان ليس بناقل عن ملة الاسلام ان الدين باق على حاله
وان خالطه ذنوب فلا معنى له الا الاخلاق الكفار وسنتهم
على ما اعلمتك من الشرك سوا لان من سنن الكفار
الحكم بغير ما انزل الله الا تسمع قوله افحكم الجاهلية
يبغون تاويله عند اهل التفسير ان من حكم بغير ما
انزل الله وهو على ملة الاسلام كان بذلك الحكم كاهل
الجاهلية انما هو ان اهل الجاهلية كذلك كانوا يحكمون
وهكذا قوله ثلث من امر الجاهلية الطعن في
الانساب والنياحة والانوا ومثله الحديث الذي
يروى عن جرير وابي البختري الطائي ثلث من سنة الجاهلية
النياحة وصنعة الطعام وان تبيت المراة في اهل الميت
من غيرهم ٥ وكذلك الحديث اية المنافق اذا حدث
كذب وان وعد اخلف واذا اوتمن خان وقول عبد الله
الغنا ينبت النفاق في القلب ليس وجوه هذه الاثار
كلها من الذنوب ان راكبها يكون جاهلا ولا كافرا
ولا منافقا وهو مومن بالله وما جاء من عنده ومود لفرائضه
ولكن معناها انها تتبين من افعال الكفار محرمة منهي
عنها في الكتاب وفي السنة ليتحاماها المسلمون
ويتجنبوها فلا يتشبهوا بشي من اخلاقهم ولا شرائعهم
ولقد روي في بعض الحديث ان السواد خضاب الكفار
فهل يكون لاحد ان يقول انه يكفر من اجل الخضاب
وكذلك حديثه في الصلاة اذا استعطرت ثم مرت

بقوم ليجدوا ريحها انها زانية ٥ فهل يكون هذا على الزنا
الذي يجب فيه الحدود ٥ ومثله قوله المستبان شيطانان
يتهاتران ويتكاذبان افيتوهم احد انه اراد الشياطين
الذين هم اولاد ابليس انما هذا كله على ما اعلمتك من الافعال
والاخلاق والسنن وكذلك كل ما كان فيه ذكر كفر
او شرك لاهل القبلة فهو عندنا على هذا ولا يجب اسم
الكفر والشرك الذي تزول به احكام الاسلام
ويلحق صاحبه الردة الا بكلمة الكفر خاصة دون
غيرها وبذلك جاءت الاثار مفسرة ٥ قال ابو
عبيد حدثنا ابو معاوية عن جعفر بن برقان عن ابن ابي
نشبة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلث من اصل الاسلام الكف عمن قال
لا اله الا الله لا تكفره بذنب ولا تخرجه من الاسلام
بعمل والجهاد ماض منذ يوم بعثني الله الى ان تقاتل اخر
امتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل
والايمان بالاقدار كلها ٥ قال ابو عبيد حدثنا عباد
بن عباد عن الصلت بن دينار عن ابي عثمان النهدي
قال كنت على ابن مسعود وهو في بيت مال الكوفة
فسمعته يقول لا يبلغ بعبد كفر ولا شرك
حتى يذبح لغير الله او يصلي لغير الله ٥ قال ابو عبيد

حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان قال
جاورت مع جابر بن عبد الله بمكة ستة اشهر
فساله رجل هل كنتم تسمون احدًا من اهل القبلة
كافرًا فقال معاذ الله قال فهل تسمونه مشركا
قال لا ۞ باب ذكر الذنوب [illegible]

قال ابو عبيد حين سمى النبي صلى الله عليه وسلم لعن المؤمن
كقتله وكذلك قوله في الحرمة حرمة ماله كحرمة دمه ومنه
قول عبد الله شارب الخمر كعابد اللات والعزى
وما كان من هذا النوع مما يشبه من الذنوب ما هو
اعظم منه وقد كان من الناس من يحمل على ذلك على التساوي
بينهما ولا وجه لهذا عندي لان الله قد جعل الذنوب بعضها
اعظم من بعض فقال ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر
عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما مع اشياء كثيرة
من الكتاب والسنة يطول ذكرها ولكن وجهها عندي
ان الله قد نهى عن هذه كلها وان كان بعضها اعظم
من بعض فمن اتى شيئا منها فقد لحق باهل المعاصي
كما لحق بها الآخر لان كلا له اسمها على قدر ذنبه
فلزمه اسم المعصية وان كان بعضهم اعظم جرمًا من بعض
ويشبه ذلك كله الحديث المرفوع حين قال عدلت شهادة
الزور بالاشراك بالله ثم قرا فاجتنبوا الرجس من
الاوثان واجتنبوا قول الزور فقد تبين لنا التشبيه [illegible]

انما تساويا في النهي نهاه عنهما معا في مكان واحد
فهما في النهي متساويان وفي الاوزار والاثام متفاوتان
ومن هذا وجدنا الحكام كلها لا ان السارق يقطع
في ربع دينار فصاعدا وان كان دون ذلك لم يلزمه قطع
فلم يخرجه من الكلام ان يقال له سارق ويجمعهما
في الاسم وفي ركوبهما المعصية ويفترقان في العقوبة
على قدر الزيادة في الذنب وكذلك البكر والثيب يزنيان
فيقال لهما انهما عاصيان وان كان احدهما اعظم ذنبا واجل
عقوبة من الآخر وكذلك قوله لعن المؤمن كقتله انما
اشتركا في المعصية حين ركباها ثم يتباين كل واحد
منهما من العقوبة من الذنب بقدر ذنبه ومثل ذلك قوله
فهما لحرمة دمه على هذا وما اشبهه اصل
قال ابو عبيد كتبنا هذا الكتاب على مبلغ علمنا وما انتهى
الينا من القرآن والآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء بعده
وما عليه لغات العرب ومذاهبها وعلى الله التوكل وهو
المستعان ۞ قال ابو عبيد ذكر الاصناف الخمسة
الذين [illegible]

فقالت الجهمية الايمان معرفة بالله بالقلب وان لم يكن معها
شهادة لسان ولا اقرار بنبوة ولا شيء من اداء
الفرائض [illegible] احتجوا بذلك بايمان الملائكة فقالوا

فقالوا قد كانوا مومنين من قبل ان يخلق الله الرسل
وقالت المعتزلة الايمان بالقلب واللسان مع اجتناب
الكبائر فمن فارق منها شيا كبيرة زال عنه الايمان
ولم يلحق بالكفر وسمي فاسقا ليس بمومن ولا كافر
الا ان يجحد الايمان جا به عليه ه وقالت الاباضية
الايمان جميع الطاعات فمن ترك منها شيا كان كافرا نعمة
وليس بكافر شرك واحتجوا بالاية التي في ابراهيم بدلوا
نعمة الله كفرا ه وقالت الصفرية مثل قولهم في الايمان
انه جميع الطاعات غير انهم قالوا في المعاصي صغارها
وكبارها كفر وشرك ما خلا المعاصي التي فيها حد
صه ه وقالت الفضيلية مثل قولهم في الايمان انه ايضا
جميع الطاعات الا انهم جعلوا المعاصي كلها ما عظم منها
وما صغر كفرا وشركا قالوا ان الانسان لو صلى صلاة
لو عزم عليها كان عندهم مشركا [illegible] الا اتبعني
الدين كذب في قولي وهذه الاصناف الثلاثة من فرق
الخوارج ما لها انهم اختلفوا في الايمان وقد وافقت
الشيعة فرقتين منهم وافقت الرافضة المعتزلة
ووافقت الزيدية الاباضية وقد ذهبت الاصناف
بكشف غيرهم ما وصفنا في باب الخروج من الايمان
بالذنوب الا الجهمية فان الكاسر لقولهم هو اهل

الله وتكذيب لها القران باهم حين قال الذين اتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقوله وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فاخبر الله عنهم بالكفر
لانكارهم بالالسنة وقد كانت قلوبهم عارفة
ثم اخبر الله عز وجل عن ابليس انه كان من الكافرين
وهو عارف بالله بقلبه ولسانه [illegible]
وكرهها [illegible] قلوبهم [illegible] ونستغفر الله
بطال تم الكتاب [illegible] الرسالة و[illegible] ٤٨٨
[illegible]
بخط [illegible]
[illegible] محمد [illegible]
[illegible]